

مستشفى الرابطة والأحد عشر كوكبا وصناديق الكرتون!!



الأستاذ
خالد كرونه

لا أذكر أنني قرأتُ في موضوع الموت في ما يشبه الخشوع غير

مقالين بقلم د. فتحي المسكيني أستاذ الفلسفة بالجامعات وهو الذي انصاعت له ألسن أربعة... ولست أعرف من المتفلسفة من يمتلك مثله ناصية البيان العربي في أسلوب عميق ولفظ أنيق.. كان المقال الأول أيام تصفية عساكر مصر جماعة رابعة، وهو موسوم بعنوان: "أخونة الموت".. وكان الثاني بعد تصفية الإرهابي كمال القضاوي وهو مقال عنوانه: "لماذا يجلس ذلك الأب وحيدا؟"..

وعلة استدعاء الذاكرة هذين المقالين الذين أغبط عليهما صديقي فتحي حد الحسد مشهد صناديق الورق المقوي وقد انتظمت قبرا مفتوحا لولدان سقتهم أيدي من يفترض أنهم "ملائكة الرحمة" مشروب الذنومة الأبدية مخلّفين جراحا غائرة في نفوس أمهات ثكلى وآباء سيشرقون بالدمع بعد أن انتظروا شهورا أن تسعدهم ضحكة صبي أو بسمة صبية. هل يكفي أن نتوجه إليهم بعبارات عزاء كالحة مثل صناديق الكرتون؟ هل سيكفكف أي وعد "رسمي" من حكومة تحيا — النهداء بفتح تحقيق (كما انفتحت الصناديق) دموعهم؟ أنسى لهم أن يتصالحوا مع واقعة لا تشبه غير عمل إرهابي "قضض" كواكبهم الأحد عشر الصغيرة؟ وهل بقي على هذه الأرض من يثق بلجان التحقيق؟ بل، من الأحق الذي أدركته لوثة فبات يثق بجهاز حكم لا يثق به غير أصحابه من المتنفذين والمافيا والصوص من ذوي الكروش المتدرجة ومن ذوي الأرصد المنتفخة في صناديق بنوكهم القصية؟ من الذي يمكنه أن يقامر بأن يثق بحكومة "ترد الحق" إلى أصحابه" ويعلم القاضي والداني يقينا أنهم رجالة — كالموت — بين الكتل والأحزاب يبتغون فتاتا من جاه و"صناديق" من فئة الدينار والدولار والدانق والدّرهّم؟

ماذا نقول غدا للأمم التي تتهيأ أن تهب الحياة لوليد قادم؟ أخبرها أن حكومة "واقفة" لتونس أهدت مشروب اغتيال الأمومة لولدان سيدات في يوم المرأة العالمي؟؟ أم ترانا نخبرها أن "تونس بخير" وأن الأمر "حدث معزول" لا صلة له إطلاقا بقضية اللوالب الفاسدة ومعاذ الله أن تكون له علاقة بتخريب عصاة أوليغارشية متربحة مافيزية لمجمل القطاع الخدمي تعليمنا ونقلا وصحة وووو... سيقولون لكم، هؤلاء حاقدون ومطرّفون وجماعة لا يعجبها العجب.. طيب! أيها السادة: لم تولدوا في "مستشفياتنا الحقيرة" لأنكم "أشرف" من أسرتها الوضيعة التي تن من سياستكم الأوضع.. ولذلك ستسترون خيبتكم بخرق "التحقيق" و"تحميل المسؤولين".. هب أن هذا حصل..

من لأولئك المفجوعين؟ من يقنع ذاك الذي سيرفع صندوق الفجيرة

الكرتونيّ القبيح ليدسّ فلذته في التراب وليخلع وليده الفقيد الهامد دون أمّ تكون قد أتاحت له فرصة ضمّه إليه مليئاً بالحياة، من يقنعه أنّ الدّواء الفاسد على غير صلة بحكم فاسد؟

لا تقولوا لي إنّها الأقدار، وأنّه الأجل! الأجل الوحيد الّذي أرف — دون الحاجة إلى خدمات عزرائيل — هو أجل العصاة الّتي جثمت على البلد بواسطة صناديق الكرتون الّتي دسّت فيها ذات يوم ما به تشتري الأصوات، ثمّ حوّلت استخدامها إلى "قبر متنقّل" لمن أخدمت منهم الأصوات.. وما أوجع أن يكون من شعبنا المفجوع من جرّب استلام صناديق الخديعة، وهو يرى اليوم "كرتون" الفجيعة!

لا يمحو العار إلّا ما يمحوه!! ولا يزول الفساد من دون زوال الفاسدين!

أدنى ما ينبغي أن يحصل، أن يستقيل ويُسْتَقَالَ من لوّن حياة هذه العائلات بالسّواد، فمثل هذه الفضائح تُرحّل في بلدان الّادميين حكومة كاملة وتسجن كلّ مسؤول مباشر وتوقع عليه أثقل الأحكام لأنّه تلاعب بحقّ الحياة وخنق ما دعاه الشّابي عذوبة "البتسام الوليد".. هو نفسه القائل:

ضيّع الدّهر مجد شعبي ولكن *** ستردّ الحياة يوماً وشاحه